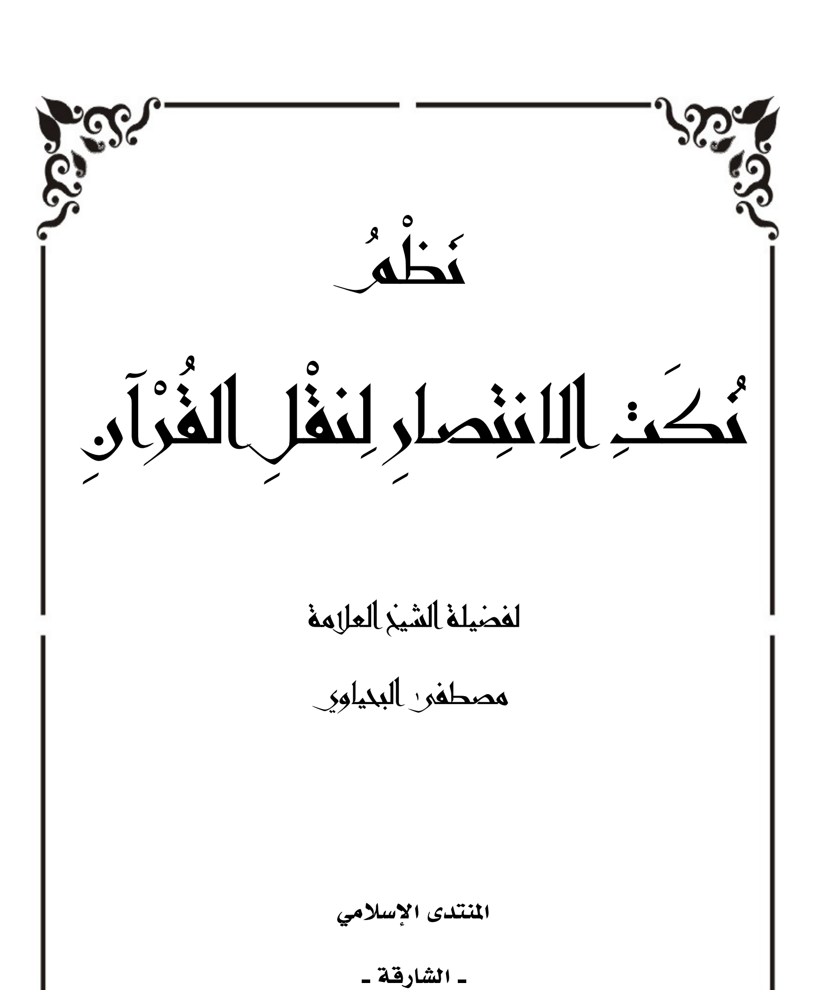


نَظْمُ

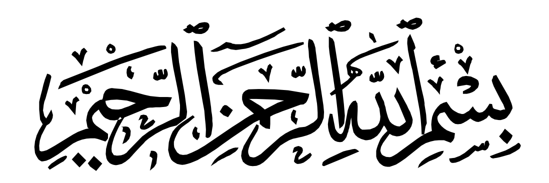
نُكَتِ الانتِصارِ لِنقْلِ القُرْآنِ

لفضيلة الشيخ العلامة

مصطفى البحياوي

المنتدى الإسلامي

- الشارقة -


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لِلَّـهِ مُنَزِّلِ الكِتَاب، وَمُتَوَلِّي حِفْظِهِ مِنْ كُلِّ مَا يُسْتَرَاب، وَالـمُتَكَفِّلِ بِجَمْعِهِ وَبَيَانِهِ تَحْقِيقًا لِـمُرَادِهِ بِلَا غِلَاب، وَالـمُودِعِهِ مِنْ آيِ البَدَائِع العَجَبَ العُجَاب، الـمُتَحَدِّي بِهِ عَلَى امْتِدَادِ الأَزْمِنَةِ وَالأَحْقَاب، وَالرَّادِّ الدَّاحِرِ لِلْمُبْطِلَةِ وَالـمُنْتَحِلَةِ بِعِزَّةِ تَنْزِيلِهِ حَتَّى لَا يَخْلُصُوا مِنْهُ بِمَطْعَنٍ بِهِ يُعَاب، مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ الـمَجِيد: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢].

وَصَلَاةُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ تَلَقَّى وَحْيَ الخِتَامِ مَتْلُوًّا قُرْآنًا، وَتَنَزَّلَ إِلَيْهِ مُنَجَّماً فُرْقَاناً، وَسُطِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَكَانَ كِتَابًا وَدِيوَاناً، وَتَرَادَفَتْ تَجَلِّيَاتُهُ بِمَا يَجْعَلُهُ مَحْفُوظًا مَصُوناً، بِسِرِّ قَوْلِهِ ـ جَلَّ فِي عُلَاهُ ـ فِي الكِتَابِ الـمَكْنُون: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩].

وَأَتَرَضَّى عَلَى الصَّحْبِ الكِرَام، وَالأَئِمَّةِ الأَعْلَام، وَتَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ القِيَام، وَجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ بِمَا قَدَّمُوا وَخَدَمُوا وَبَيَّنُوا وَصَانُوا، وَرَدُّوا الـمَطَاعِنَ عَنْ هَذَا الكِتَاب، فِي رَسْمِهِ وَالهِجَاءِ وَالأَدَاءِ عَلَى حَدٍّ سَوَاء، فَكَانُوا جَدِيرِينَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ الكَرِيمِ فِيهِمْ، مُعْلِمًا بِأَعْلَامِ نُبُوءَتِهِ الآتِيَة: «يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ انْتِحَالَ الـمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الغَالِينَ».

وَنَقُولُ مَعَ الإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ:

جَــزَا اللهُ بِــالخَيْرَاتِ عَنَّــا أَئِمَّــةً لَنَا نَقَلُوا القُرْآنَ عَـذْبًا مُسَلْـسَلَا

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَـبْعَةٌ قَـدْ تَوَسَّـطَتْ سَمَاءَ العُلَا وَالعَدْلِ زُهْـراً وَكُمَّـلَا

وَنَقُولُ مَعَ الإِمَامِ الخَاقَانِيِّ فِي بَاكُورَةِ الأَدَاءِ مِنْ رَائِيَّتِهِ:

فَلِلسَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ حَـقٌّ عَلَى الْـوَرَى لِإِقْــرَائِهِمْ قُــرْآنَ رَبِّهِــمُ الْــوِتْرِ

وَنُرَدِّدُ مُثْنِينَ وَمُشَيِّدِينَ مَعَ صَاحِبِ العَقِيلَةِ قَوْلَهُ فِي مُقَدِّمَتِهِ:

وَلِلَّـــهِ دَرُّ الَّذِي تَـأْلِيفُ مُعْجِــزِهِ وَالانْتِـصَارُ لَهُ قَـدْ أَوْضَـحَ الغُـرَرَ

يُشِيرُ إِلَى الإِمَامِ البَاقِلَانِيِّ ، صَاحِبُ الكِتَابَيْنِ: إِعْجَازِ القُرْآنِ، وَالانْتِصَارِ لِنَقْلِ القُرْآنِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ نَحَلَهُ الفَسَادَ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَان.

وَبَعْدُ، فَأُحَيِّي أَحِبَّتَنَا فِي شَارِقَةِ المَجْدِ، وَلَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً مَوْصُولَيْنِ إِلَى يَوْمِ لِقَائِهِ بِدَارِ الخُلْدِ، وَأَحْمَدُ اللهَ إِلَيْهِمُ الَّذِي يَسَّرَ اللُّقْيَا بِهِمْ قَرِيبًا فِي رِيَاضِ الذِّكْرِ، وَصُحْبَةِ الذَّاكِرِينَ عَلَى ذَاتِ النَّهْجِ الـمُلْتَزَمِ مِنَّا بِإِحْيَاءِ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُذَكِّرَنَا بِالأُصُولِ الـمُحْيِيَةِ، وَيُعِيدَ إِحْيَاءَ الـمَنَارَاتِ الهَادِيَةِ؛ لِأَنَّ رِسَالَتَنَا رِسَالَةُ ذِكْرٍ؛ ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ﴾

[الأنبياء: ٥٠]، وَوَظِيفَةُ نَبِيِّنَا وَوَارِثِيهِ هِيَ التَّذْكِيرُ؛ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ٢١﴾ [الغاشية: ٢١].

وَآفَةُ الإِنْسَانِ اطِّرَادُ النِّسْيَانِ، ذُهُولًا عَنِ الحَقِّ، وَاشْتِغَالًا عَنْهُ بِالحَظِّ، وَعِلَّتُهُ أَجْوَفِيَّتُهُ، مُمَثَّلَةً فِي جُوعِهِ وَطَمَعِهِ، وَنَجَاحُهُ حِينَ يُحَوِّلُ جُوعَهُ إِلَى ضَمَإٍ لِلْمَعْرِفَةِ، وَطَمَعَهُ إِلَى أَمَلٍ فِي الارْتِقَاءِ إِلَى كَمَالِ الصِّفَةِ، وَبِهَذَيْنِ يُجَاوِزُ القَنْطَرَة، وَيَنْدَرِجُ فِي الخِيرَةِ مِنَ البَرَرَة، وَيَكُونُ أَهَلًا لِلاسْتِخْلَافِ، وَحَرِيًّا بِمَقَامِ الأَشْرَافِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ هُدُوا إِلَى صِرَاطِ عِنَايَتِكَ، أَنْتَ النُّورُ فَنَوِّرْ بَصَائِرَنَا بِنُورِ مَعْرِفَتِكَ، وَأَنْتَ الحَقُّ فَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا عَلَى صِرَاطِ هِدَايَتِكَ، وَأَنْتَ الغَنِيُّ فَأَغْنِنَا بِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جُمْلَةُ مَا فِي نُكَتِ انْتِصَارِ   لِلصَّيْرَفِي حَلَّ بِاخْتِصَارِ
سُمَى الكِتَابِ ثُمَّ حَصْرِ جُمَلِ   فِي نَقْلِهِ وَنَظْمِهِ المُكَمَّلِ
كَيْمَا يَقُومَ حُجَّةً وَمُعْجِزَهْ   مِنْ أَوْجُهٍ ثَلَاثَةٍ مُمَيِّزَهْ
نَظْمُ التَّحَدِّي عِلْمُ غَيْبٍ قَدْ مَضَى   ثُمَّ غُيُوبُ الْآتِي فِيمَا قَدْ قَضَى
أَضِفْ إِلَيْهِ كَوْنَهُ مِنْ مِثْلِهِ   وَاقْرَأْ وَمَا كُنْتَ ابْرَأَنْ مِنْ نَحْلِهِ
مُقَرَّرَاتٍ مِنْ مَبَادِئَ جَلَتْ   مُعْتَقَدَ السُّنَّةِ إِذْ بِهِ عَلَتْ
تَمْثِيلُ مَا مِنْ صُوَرِ الخِلَافِ   بِآيَةٍ وَسُوَرٍ تُوَافِي
ذِكْرُ اعْتِرَاضِ رَافِضٍ وَمُلْحِدِ   وَشُبَهٍ بِهَا تَعَلُّقٌ رَدِي
الشَّاذُّ وَالْمَنْسُوخُ وَالْمُعَدَّدُ   مِنْ أَحْرُفٍ بِهَا الْأَدَاءُ يُسْنَدُ
وَصِلَةُ الْأَحْرُفِ بِالْمَقَارِي   وَهَلْ هِيَ هِي أَوْ ضِمْنَهَا يَا دَارِي
إِعْجَازُهُ فِي النَّظْمِ وَالبَيَانِ   لَا صِرْفَةٍ أَوْ مُشْبِهٍ أَوْزَانِ

وَشُبْهَةِ الْغَرَانِقِ الْمَأْثُورَة وَمَا أَتَى مِنْ سَهْوِهِ فِي السُّورَة

كِلَاهُمَا لَيْسَ بِهِ تَعَلُّقُ لَوْ صَحَّ عِنْدَ مُنْصِفٍ يُحَقِّقُ

قِرَاءَةٌ بِالْمَعْنَى أَوْ بِالْأَعْجَمِي لَيْسَتْ تُرَى بِرُخْصَةٍ فَلْتَعْلَمِ

جَمْعُ أَبِي بَكْرٍ صَوَابُهُ انْجَلَى كَذَاكَ جَمْعُ ذِي النُّورَيْنِ الْمُبْتَلَى

وَمُصْحَفُ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ فِي الْأَصَحْ لَيْسَ بِعُمْدَةٍ لِنَقْلٍ اتَّضَحْ

وَهُوَ غَيْرُ مَا قَرَا وَأَسْنَدَا لِمَا بِهِ عَنْهُ الْكَثِيرُ أَوْرَدَا

تَقْدِيمُ عُثْمَانٍ لِزَيْدٍ وَمَعَهْ مَهَرَةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ الْمُبْدِعَهْ

كَذَا اخْتِيَارُهُ لِحَرْفِهِ لِمَا خُصَّ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ اعْلَمَا

وَلُغَةُ الذِّكْرِ الَّذِي تَنَزَّلَا بِهَا وَخُطَّ فِي الْمَصَاحِفِ الْعُلَا

وَوَجْهُهُ وَمَا تُعُلِّقَ بِهِ مِنْ عَمَلِ الْحَجَّاجِ فِيهَا فَانْبُهِ

كَذَاكَ حَظْرٌ لِسِوَى الْمُسْتَطَرِ وَدَرْءُ كُلِّ ضَرَرٍ وَخَطَرِ

بِمِثْــلِ ذَا صِــينَ الْكِتَــابُ وَحُفِــظْ لِوَعْــدِهِ بِكَتْبِــهِ كَمَــا لُفِــظْ

وَلْتَقْــرَأَنْ بِــسُورَةٍ لِفُــصِّلَتْ بُعَيْــدَ مَــا سَــجْدَتِهَا[1] إِذْ عُلِّلَــتْ

صِــيَانَهُ الذِّكْــرِ بِالِامْتِنَــاعِ بِعِــزَّةٍ فَاقَــتْ بِــلَا نِــزَاعِ

وَحِفْظُــهُ لِــمَا قِيَــامُ الْحُجَــجِ بِــهِ عَلَى الْخَلْــقِ فَــلَا تَلَجْلَــجِ

فَخُــذْ هُــدِيتَ نَــسَقًا أَبْوَابَــهْ وَلَاحِــظِ النِّــسَبِ ذِي النَّجَابَــهْ

نَجَــزَتِ النِّــكَاتُ مُــسْتَفَادَهْ مِــنِ انْتِــصَارِ عَلَــمٍ مِــنْ سَــادَهْ

أَعْــنِي الْإِمَــامَ البَــاقِلِيَّ الْأَشْــعَرِي المَــالِكِيَّ الــرَّبَعِيَّ الْبَــصْرِي

إِمَــامُ أَهْــلِ الْفَــنِّ فِي الْأُصُــولِ عَقْــدًا وَفِقْهًــا فَارْعَهَــا بِالــسُّولِ[2]

كَيْ مَــا تَــذُودَ عَــنْ حِيَــاضِ الدِّيــنِ أَصْــلًا وَفَــرْعًا شُــدَّ بِالْيَــدَيْنِ

لَيَنْــصُرَنَّ اللهُ مَــنْ قَــدْ نَــصَرَ كِتَابَــهُ وَشَرْعَــهُ الــمُنَوَّرَ

---

(1) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢].

(2) أي احفظها بالطلب.

وَيَجْعَـــلَ الظَّفَـــرَ مِـــنْ نَـــصِيبِ ذِي الــصَّبْرِ وَالْيَقِــينِ عَــنْ قَرِيــبِ

وَالْــحَمْدُ لِلَّـــهِ الَّذِي قَــدْ صَــانَ وَحْيَ الْخِتَــامِ الْكَتْـــبَ وَالْقُـــرْآنَ

وَصَــلِّ يَــا رَبِّ عَلَى مَــنِ اصْــطُفِي مُـــسْتَوْدَعًا لِـــسِرِّ خَـــتْمٍ أَرْفَـــع

وَآلِهِ وَصَــــحْبِهِ وَمَــــنْ تَــــلَا إِنَّـــــا لَهُ لَحَـــــافِظُونَ أَوَّلَا

البابُ الأول

فـي الـتـسْمِية

تَبْرِئَةً لِلذِّكْرِ أَنْ يُسْمَى بِمَا　　　بِهِ تَسَمَّى الشِّعْرُ خُصَّ بسُمَى

أجَلُّهَا الْقُرْآنُ مَقْرُوءًا بِضَمْ　　　حُفِظَ صَدْراً وَبِلَفْظٍ بِهِ تَمْ

قَرَا لحِفْظٍ وَلِجَمْعٍ وَبَيَانْ　　　ثَلَاثٌ مِنْ تَجَلِّيَاتٍ يُسْتَبَانْ

وَهُوَ فُرْقَانٌ بِمَعْنَى مُعْجِزَهْ　　　يَشْهَدُ لِلْحَقِّ وَجَاءَ مُمَيِّزَهْ

وَقِيلَ بَلْ لِأَنَّهُ بَلْ تَنَزَّلَا　　　مُفَرَّقًا لِغَايَةٍ عَلَتْ عَلَا

اِقْرَأْ دَلِيلَهَا بِنَفْسِ السُّورَةِ　　　جَوَابَ سُؤْلٍ مِنْهُمُ تَعَنُّتِ

وَعَلَمُ الْكِتَابِ قَدْ أَضَافَا　　　لِلضَّمِّ مَعْنَى النَّظْمِ لَا جُزَافَا

وَسُوَرٌ لِمَا فُصُولٍ تُرْجِمَتْ　　　بِمَا يُبِينُ عَنْ مَنَازِلَ عَلَتْ

تَـسَوَّرَتْ بِـسُورِهَا الْـمُمَيِّزِ   وَأَنْبَـأَتْ بِـسِرِّ كُنْـهِ الْـمُعْجِزِ

فَـهِيَ كَمَـا الْأُسْـورَةِ الْـمُجَمِّلَهْ   قَدْ نُسِقَتْ ضَـمَّتْ فَجَـاءَتْ مُكْمَلَـهْ

وَضِـمْنَهَا الْآيُ فَوَاصِـلَ تُـرِي   جَمَـالَ لَحْـنٍ مَـعَ سِرٍّ قَـدْ دُرِي

فَآيَـةُ عَلَامَـةٌ قَـدْ ظَهَـرَتْ   وَهْيَ لِـجَمْعٍ دَلَّ أَيْـضًا قَـدْ جَـرَتْ

دَلِيلُهَـا آيَـةَ مُلْكِـهِ أَتِـمْ   كَيْمَـا تُجَـلِّي سِرَّ أَمْـرٍ قَـدْ كُـتِمْ

إِذْ تَرْجَمَـتْ فِي الْـخَتْمِ عَـنْ بَرَاعَـهْ   لِـمَقْـصَدِ الْكِتَـابِ فِي بَدَاعَـهْ

سَـكِينَةٌ بِهَـا الْيَقِـينُ يُجْتَلَـبْ   وَذِي مَقَاصِـدُ الْحِجَـاجِ الْـمُرْتَقَبْ

بَقِيَّـةٌ رَمْـزُ الدَّلِيـلِ وَالأَثَـرْ   وَذَا بِـهِ نَقْـلُ الْكِتَـابِ الـمُـسْتَطَرْ

تَحْمِلُـهُ مَلَائِـكُ الْإِلَهِ   كَالذِّكْـرِ مَحْفُـوظٌ بِـأَمْرِ اللَّـهِ

فَـانْظُرْ هُـدِيتَ لِـلَّذِي قَـدِ انْـدَرَجْ   بِآيَـةِ الْـخَتْمِ وَسَـلْبِهِ الفَـرَجِ

مِـنْ مُـنْزِلِ الذِّكْـرِ لِـمَا تَـدَبُّرِ   بِـهِ انْزِيَـاحُ ظُلْمَـةٍ وَكَـدَرِ

فَهَـبْ لَنَـا رَبِّ مِـنَ الـصِّلَةِ   سِرَّ انْـشِرَاحٍ مُـسْعِدٍ مُـوَاتِي

لَا تُخْزِنَـــا يَــوْمَ اللِّقَـــا بِمَـــا شَـــقَا   وَلَقِّنَـــا الْـــمَعْهُودَ مِـــنْ فَـــضْلٍ وَقَـــا

وَاحْـــشُرْنَا مَـــعَ جَـــوْهَرَةِ الكَمَـــالِ   مُحَمَّـــــــــدٍ وَصَـــــــــحْبِهِ وَالْآلِ

صَـــلَّى عَلَيْـــهِ اللهُ مَـــا نُـــورٌ بَـــدَا   وَنَفَـــسٌ بِالـــصَّدْرِ قَـــدْ تَـــرَدَّدَا

المعاني الثلاثية للدلالات الاسمية

القرآن - الفرقان - السورة - الآية

الحِفْـظُ وَاللَّفْـظُ وَجَمْـعٌ ذِي مَعَـانْ   جَمِيعُهَـا مُنْـدَرِجٌ تَحْـتَ الْقُـرَانْ[1]

فُرْقَـانٌ أَيْ يَفْـرِقُ أَوْ هُـو يُفْـرَقُ   أَوْ مُخْـرِجٌ مِـنْ شُـبُهَاتٍ تُقْلِـقُ[2]

إِبَانَـةٌ وَالْحَـظُّ الِارْتِفَـاعُ   مَعَـانِي مَـا لِـسُورَةٍ تُـذَاعُ[3]

---

(1) يعني أنّ كلمة القرآن تتضمن معاني ثلاثة هي من مقتضيات اسمه، أوّلها: أنه محفوظٌ في الصدور، والثاني: أنه ملفوظ به على الألسنة مبيَّن يسمعه الناس، والثالث: أنه مجموع جمعاً ينافي البعثرة المناقضة للحفظ الثابت له.

(2) ولفظ الفرقان فيه أيضا ثلاث دلالات، الأولى: أنه يفرِق بين الحق والباطل، والثانية: أنه مفروقٌ في التنزيل، ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ [الإسراء: ١٠٦] فهذه صورة تنزيله، والثالثة: أنه مخرِجٌ مِن الشُّبهات؛ ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال: ٢٩] أي: مخرَجاً من الشُّبهات، وفيه دلالةٌ على حمله للحُجج والبينات.

(3) يعني أن المعاني التي تذاع وتنشر للفظ السورة هي هذه الثلاث، فهي بمعنى المنزلة التي تميز النبيَّ ﷺ وتخصُّه، فهي منفصلة عن غيرها من منازِل الناس لعُلُوِّها وسنَائِها، ففيها معنَى الإبانة، وهي أيضا بمعنى الحظِّ، على حَد قولهم: فلانٌ له سورة من الجمال، أي: حظّ مِنْه، وهي أيضا بمعنى الارتفاع، فسور المدينة مرتفع يصون المباني والمساكن ويجعلها متميزة ومنفصلة عن غيرها وذاتَ دلالة على المسوّر بها.

الفَـــــصْلُ وَالتَّمْيِـــــيزُ وَالدَّلَالَهْ تِلْـــكَ مَعَـــانِي آيَـــةِ الجَـــلَالَهْ[1]

زيادة تفصيل في معنى الآية

وَآيَـــةٌ مَوْضِـــعُ فَـــصْلٍ مَـــيَّزَتْ فَوَاصِـــلَ الذِّكْـــرِ بِلَحْـــنٍ وَوَفَـــتْ

بِمَـــا مَعَـــانٍ دَقَّـــتْ لَا تُـــسْتَخْرَجُ إِلَّا بِقَـــدْحٍ لِزِنَـــادٍ يُـــسْرِجُ[2]

دلالات عنوان الانتصار

وَالانْتِـــصَارُ يَقْتَـــضِي مُنْتَـــصَرَا لَهُ بِـــهِ عَلَيْـــهِ[3] هُـــوَ[4] قَـــرَّرَا

أَمَّـــا الَّذِي لَهُ فَـــذَاكَ الْبَيِّنَـــهْ[5] عَلَيْـــهِ ذِي الطَّوَائِـــفُ الـــمُفْتَتِنَهْ[1]

---

(1) يعني أن لفظ الآية له دلالات ثلاث أيضا، وهي الفَصْلُ، والتمييزُ، والدلالة.

(2) فيه إشارة إلى أن الآية هي جُملٌ اتفَقَتْ حروفُ أواخِرجها لمعاني وأسرار.

(3) الانتصار: هو احتجاجٌ بمُعِين غالبٍ للوصول إلى المقصودة من تقرير الحق ودفع الشُّبَه، وهو لفظ مضايِفٌ يقتضي منتصَرًا له، ومنتصَرًا به، ومنتصَرًا عليه، وَمُنْتَصِراً، فالأول: هو المعتقَد الحق الذي يرام إثباتُه، فإنه يُنتَصر لَهُ، والثاني: هو الحُجَج والأدلة المختارة المنتصَرُ بها، والثالث: هو الشُّبَه والطعون المنتصَرُ عليها، والرابع: هي الملَّةُ وَالأئمةُ النَّصرَةُ للمُعتقَدِ الحقِّ؛ إذ هم المنتصِرُون.

(4) أي: المنتصِر. وهذه الضمائر المترادفة تَرِدُ في المختصرات كثيراً، وفي الأشعار التعليمية أيضا، وقد عُرِف مرجعها هنا.

(5) يعني معتقَدات أهل السنة والجماعة، وهي في كتاب الانتصار ثلاثة: نقلُ القرآن، وترتيبُه، وقيام الحجة به على من بلغَهُ.

بِـــهِ[2] البَرَاهِــينُ كَـــذَاكَ الحُجَــجُ وَالبَيِّنَـــاتُ الـــمُقْنِعَاتُ الـــسُّرُجُ

مُنْتَـــــصِرُ الْـــــمِلَّةُ وَالأَئِمَّـــــةُ وَأُمَّـــــةٌ بِنُـــــورِهِمْ مُؤْتَمَّـــــةُ

(1) أي: المنتصَرُ عليه هي هذه الطوائف المفتتنة بالشبهات

(2) إشارةٌ إلى المنتصَرِ بِهِ

الباب الثاني

ذكر جُمَل في نَقْل القرآن ونَظْمه وقيام الحجة به

صَدَّرَ بَابَ جُمَلٍ بِمُعْتَقَدْ　　فِي النَّقْلِ وَالنَّظْمِ وَحُجَّةٍ فَقَدْ[1]

فَنَصُّهُ الْمُنْزَلُ مُثْبَتًا حَصَلْ　　فِي مُصْحَفِ الإِمَامِ نَقْلُهُ اتَّصَلْ

بِمَا تَوَاتُرٍ ظُهُورًا حُجَّتُهْ　　فَائِقُ نَظْمٍ غَيْبُ عِلْمٍ[2] آيَتُهْ

ثُمَّ حَكَى مَطَاعِنَ الْمُرْتَابِ　　مُسَمِّيًا فِرَقَهُمْ فِي الْبَابِ

مُرَتِّبًا مُلْحِدَةً وَرَافِضَهْ　　مُعْتَزِلَهْ شَوَاذُّ رَأْيٍ مُمْرِضَهْ

وَكُلُّهَا فِي حَيِّزِ الْإِنْكَارِ　　فِي عَقْدِ سُنِّيٍّ فَلَا تُمَارِ

ثُمَّ انْبَرَى لِرَدِّ مَا قَدْ زَعَمُوا　　بِمَا حَقَائِقٍ تُصِمُّ تُلْزِمُ

سَمَّ كَذَا وَلَخَّصَ الْمَطَاعِنْ　　فَخُذْ أُصُولَهَا وَلَا تَفْتَتِنَنْ

---

(1) أي: فحسب

(2) أي علم الغيب، سواء مضى، أو هو آت، أو الغيب القائم في أسرار الوجود التي تكتشف ويستدل بها على أن هذا الكتاب تنزيلٌ من حكيم حميد.

فَمُلْحِـــدٌ زَعَـــمَ فِيـــهِ الدَّخَـــلَ نَـــصًّا وَنَقْـــلًا وَبِـــهِ تَعَلَّـــلَا
لِلطَّعْـــنِ فِي آيَاتِـــهِ وَحُجَّتِـــهْ تَنَـــصُّلًا مِـــنِ الْـــتِزَامِ وِجْهَتِـــهْ
مَـــزَاعِمُ الـــرَّفْضِ قَـــضَتْ بِـــالحُكْمِ بِـــالنَّقْصِ وَالزَّيْـــدِ اخْـــتِلَالِ النَّظْـــمِ[1]
وَذُو اعْـــتِزَالٍ ضُـــعَفَاءُ مَـــنْ قَـــرَا فِي مُـــصْحَفِ الْإِمَـــامِ قَـــالُوا نُكُـــرَا
جُمْلَـــةُ أَحْـــرُفٍ بِهَـــا تَـــنَزَّلَا أَحْرَقَهَـــا قَـــصْدًا فَلِـــمْ لِـــمْ فَعَـــلَا[2]
آخِـــرُهُمْ طَعْنًـــا غُـــلَاةُ الـــرَّأْيِ إِذْ جَـــوَّزُوا بِـــهِ ثُبُـــوتَ الـــوَحْيِ
بِلُغَـــةٍ فُـــصْحَى وَوَفْـــقَ الـــمُـــصْحَفِ وَلَـــيْسَ شَرْطـــاً سَـــنَدٌ لِلْأَحْـــرُفِ[3]
مَعَاقِـــدُ الأَدِلَّـــةِ الـــمَبْـــسُوطَهْ لِـــرَدِّ مَـــا مِـــنْ شُـــبَهٍ مَغْلُوطَـــهْ
بِمَـــا أُصُـــولٍ وَاعْـــتِرَاضٍ مُـــورَدِ يَدْحَـــضُهَا بِكَـــشْفِ زَيْـــدِ الـــمُفْـــسِدِ

---

(1) يعني بعض الرافضة قال: إن القرآن في نقصا وزيادة، وبعضهم قال: فيه النقص دون الزيادة، وقال آخرون: فيه اختلال في ترتيبه، فليس مرتبا على ما كان عليه ترتيبه في الزمن الأول.

(2) هذه مواد النكر، فإنهم قالوا: إن عثمان ﷺ أحرق مصاحف فيها قراءات مثبتة صحيحة قرأ بها رسول الله ﷺ، فلماذا فعل ذلك.

(3) يعني أنهم لا يشترطون الإسناد، مع أنه الأصل الأول في القراءة مع المشافهة والتلقي المباشر.

كَيْـفَ يُقَـالُ أُمَّـةٌ قَـدْ ضَـيَّعَتْ كُلَّ كِتَـابِ رَبِّهَـا وَمَـا وَعَـتْ

مَـعَ بَتِّـهِ فِي زَمَـنِ التَّمْكِـينِ إِذْ أَشْرَفَ النَّـبِيْ عَلَى الاثْنَـيْنِ

تَـلَا كَـذَا أَمْـلَى وَكَانَ الْكَتَبَـهْ عَلَى البِـدَارِ بِـإِزَا الـمُـسْتَوْعِبَة[1]

اَلنَّبِي رَغَّـبَ حَـذَّرَ بِمَا لَـيْسَ يَـصِحْ مَعْـهُ انْـصِرَافُ أُمَّـةٍ فِـرًى فُـضِحْ

جَحْدُ الـضَّرُورِي لَـيْسَ جَزْمًا يُقْبَـلُ لِأَنَّـهُ كَالـشَّمْسِ لَا يُعَلَّـلُ

وَاسْـتُوثِقَ الْـمَحْفُوظُ بِـالجَمْعَيْنِ فِي زَمَـنِ الـصِّدِّيقِ وَذِي النُّـورَيْنِ

تَـوَلَّى ذَا حَـضَرَهُ مَـنْ قَـدْ وَعَى الْـوَحْيَ عَنْـهُ بِـالحُرُوفِ أَجْمَعَـا

بِمَـسْمَعٍ وَمَـرْأًى خُـطَّ يُجْمَـعُ وَلَا نَكِـيرَ ذِي اعْتِبَـارٍ يُرْفَـعُ

وَإِنْ يَكُـنْ فَهُـوَ شُـذُوذٌ يُـدْفَعُ لِـخُلْفِهِ لِأَرْجَـحٍ يُرَفَّـعُ

وَلَـيْسَ شَرْطًا فِي اليَقِـينِ الْـمُثْبَتِ عَـدَمُ خُلْـفٍ مَـا وَلَـوْ بِثَبَـتِ

(1) هم القُراء أهل الحفظ.

وَإِنَّمَــا الــشَّرْطُ ثُبُــوتُ مَــا نُقِــلْ بِمِـا بِــهِ الْحُجَّــةُ قَامَــتْ لَا تَــضِلْ[1]

وَالـــمُدَّعِي الــسَّقْطَ يُقَـــالُ فِيـــهِ هَـــلْ قَــصَّرَ الرَّسُـــولُ فِي التَّوْجِيـــهِ

أَمْ قَـــصَّرَ الإِجْمَـــاعُ وَالْأَئِمَّـــهْ خَـــانُوا الْأَمَانَـــةَ فَبِـــئْسَ التُّهْمَـــهْ

أَوْ مَـــاتَ كُلُّ قَـــارِئٍ وَحَـــافِظْ فَلَـــيْسَ يُـــدْرَى كَاتِـــبٌ وَلَافِـــظْ

وَأَوَّلَ الرَّافِـــضِيُّ آيَـــةَ الـــضَّمَانِ كَآيَـــةِ الحِفْـــظِ بِمَـــا لَا يُـــسْتَبَانْ

بِفِرْيَـــةٍ مِـــنْ مَفْـــرَاٍ تَكَلُّـــفِ بِمَـــا تَـــرُدُّهُ الْأُصُـــولُ فَـــاعْرِفِ

زَادُوا ضَـــلَالًا عِنْـــدَ عَـــزْوِ الذَّاهِـــبِ بِـــزَعْمِهِمْ لِذِي انْتِظَـــارٍ غَائِـــبِ

قُلْنَـــا لَهُـــمْ قَـــدْ بَطَـــلَ التَّقِيَّـــةُ فِي زَمَـــنِ الـــصِّهْرِ[2] فَـــلَا تَوْرِيَـــةُ

وَإِنَّـــهُ مُـــصْحَفهُ الـمَنْـــسُوبُ أَوْ بَعْـــضُهُ كَـــفَى فَـــلَا تُـــشَغِّبُوا

وَشَـــكَّكُوا فِي شُـــهْرَةِ الحِفْـــظِ بِمَـــا مِـــنْ أَثَـــرِ الحَـــصْرِ بَـــدَا مُعَمَّمَـــا

---

(1) أي: إياك أن تضِل عن هذا النهج، فإنه لا يشترط في اليقين المثبَت عدمُ وجود الخلاف مطلقاً، بل يشترط فيه عدم وجود الخلاف المقاوم أو الملغي لليقين.

(2) وهو سيدنا عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فيقال للرافضة: هل أظهرَ الإمامُ عليٌّ الكتابَ زمن خلافته فعلمتموه؟! ولِمَ لَمْ تحفظوه منه؟!

وَفُسِّرَ الحَصْرُ بِجَمْعِ الْأَحْرُفِ … تَفَرُّغٍ وَالْأَخْذِ عَنْهُ فَاعْرِفِ

كَذَا بِحِرْصِهِمْ عَلَى اسْتِسْرَارِ … بِقُرُبَاتٍ خَشْيَةَ اغْتِرَارِ

جَزَاهُمُ اللهُ وَأَبْقَى ذِكْرَهُمْ … بِذِكْرِهِ بِمُقْتَضَى الْوَعْدِ لَهُمْ

وَحَفِظَ اللهُ الْكِتَابَ بِالَّذِي … قَدْ حُفِظَ الْحَقُّ بِهِ وَلْتَنْبُذِ

مَطَاعِنًا أَشْبَهَ بِالْبُيُوتِ … قَدْ نُسِجَتْ مِنْ خَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ

وَامْنُنْ إِلَهِي بِالْيَقِينِ الْمُبْرِدِ … كَبِدًا حرَّ فُتِنَتْ مِنْ مُلْحِدِ

وَلْيَخْسَإِ الرَّاجِمُ بِاطِّرَادِ … بِلَعْنَةٍ تُضعفُ ذَا الْفَسَادِ

وَصَلِّ يَا رَبِّ وَسَلِّمْ سَرْمَدَا … عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ مَنْ رَدَّدَا … إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ أَبَدَا

الباب الثالث

فِي ثَالِثِ الْأَبْوَابِ وَهُوَ فَصْلُ　　مِنْ سَابِقٍ فَانْظُرْ عَسَاكَ تَجْلُو

رَدَّ اعْتِرَاضِهِمْ بِالِاخْتِلَافِ　　عَلَى اشْتِهَارِ نَقْلِهِ الْمُوَافِي

بِمُدْرَجٍ بِمُصْحَفِ الْجَمَاعَهْ　　وَلَيْسَ آيَةً لَدَى الْجَمَاعَهْ

وَمُسْقَطٍ بِمُصْحَفِ الْمَسْعُودِ　　مُسْتَطَرٍ بِالْمُصْحَفِ الْمَعْهُودِ

وَمُثْبَتٍ بِمُصْحَفِ ابْنِ كَعْبِ　　أَعْنِي الْقُنُوتَ ذِي طُعُونُ رَيْبِ

فَخُذْ هُدِيتَ رَدَّهَا فِي الآتِي　　فَذْلَكَةَ النُّكَتِ مِنْ مُوَاتِي

الخُلْفُ فِي بَسْمَلَةٍ لَيْسَ بِضَارْ　　لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذَاتِ الِاعْتِبَارْ

فَلَفْظُهَا وَنَظْمُهَا مُنَزَّلُ　　وَخُلْفُ عَدٍّ بِسِوَى النَّمْلِ افْصِلُوا

فَمُنْكِرٌ لِكَوْنِهَا مِنْهُ كَفَرْ　　وَتَارِكُ عَدٍّ فِي مَهَلٍّ مُعْتَبَرْ

لِأَنَّهُ مُوفٍ بِشَرْطِ الْمُجْتَهِدْ　　فِي مَوْرِدٍ صَحَّ بِهِ لَا تَنْتَقِدْ

فَلَيْسَتْ آيَةً بِصَدْرِ السُّوَرِ　　لِأَجْلِ ذَا النَّبِي بِهَا لَمْ يَجْهَرِ

وَلَــمْ تُعَــدَّ فِي حَــدِيثِ الْقِــسْمَةِ وَهْــوَ فِي الْبَــابِ حَاسِــمٌ تَثَبُّــتِ
ذَا مَــذْهَبُ الْقَــاضِي أَتَى يَــا سَــالِكْ بِمَــا عَلَيْــهِ مَــذْهَبٌ لِــمَالِكْ
وَسُــورَتَا تَعَــوُّذٍ قَــدْ حُــذِفَتْ بِمُــصْحَفٍ لِأُمِّ عَبْــدٍ وَأَتَــتْ
فِي سَــنَدِ القُــرَّاءِ عَنْــهُ وَهْــوَ عُمْــدَةُ نَقْــلٍ فَاحْــذَرَنَّ الْأَهْــوَى
أَضِــفْ عَلَى ضَــعْفٍ يُــرَى احْتِمَــالَا كَوْنَهُمَــا دُعَا أَتَى مَقَــالَا
مَــصَاحِفُ الخُــصُوصِ بِــانْفِرَادِ لَيْــسَتْ تُــرَى مَحَــلَّ الِاعْتِمَــادِ
فِي خُلْفِهَــا لِمُــصْحَفِ الْإِمَــامِ لِــمَا حَــوَى وَضَــمَّ بِالتَّمَــامِ
وَغَايَــةُ الــمُثْبَتِ فِيهَــا أَنْ يُعَــدْ مِــنَ الَّذِي شَــذَّ فَلَــيْسَ يُعْتَمَــدْ
إِلَّا بِمَــا يُعْمَــلُ فِيــهِ إِذْ دُرِي فِي الاعْتِبَــارِ كَــصَحِيحِ الْــخَبَرِ
وَمَالِــكٌ عِنْــدَهُ لَيْــسَتْ تُقْتَــضَى الأَحْــكَامُ مِنْــهُ وَهْــوَ مَــذْهَبُ الــرِّضَى
فَلَــيْسَ قُرْآنًــا وَلَــيْسَ بِــالْأَثَرْ أَضِــفْ إِلَيْــهِ خُلْفَــهُ لِــمَا اسْــتَقَرْ
حَــرَّرَهُ بِمِفْتَــاحِ الْوُصُــولِ التِّلِمْــسَانِي الْحَــبْرُ ذُو الْأُصُــولِ

وَالـــــمُدَّعَى مِــــنَ الْقُنُـــوتِ رَدَّهُ　　بِمَـــا قُـــصُورِ النَّظْـــمِ أَوْ نَـــسْخٍ لَهُ

وَعَـــدَمِ الثُّبُـــوتِ فِي مَقْـــرَإٍ أَيْ　　وَعَاضِـــدِ الرُّؤْيَـــا بِمُـــصْحَفِ أُبَيْ

أو كَوْنِـــهِ عَلَيْـــهِ قَـــدْ تَـــشَبَّهَا　　بِكَـــثْرَةِ الذِّكْـــرِ بِـــهِ فَأَشْـــبَهَا

إِلَى الَّذِي سَـــــبَقَ أَنَّ الـــــصُّحُفَا　　صُحْفُ الْخُـصُوصِ شَـأْنُهَا قَـدْ عُرِفَـا

قَـــدْ أَثْبَتَـــتْ آيَـــا مَـــعَ التَّأْوِيـــلِ　　وَرُتِّبَـــــتْ بِحَـــــسَبِ التَّنْزِيـــــلِ

وَأُبْـــقِيَ الـمَنْـــسُوخُ حِينًـــا فِيهَـــا　　وَتُـــرِكَ الْبَعْـــضُ فَلَـــيْسَ فِيهَـــا

لَـــيْسَ لَهَـــا مِـــنْ صِـــفَةِ التَّجْرِيـــدِ　　إِذْ لَـــمْ تَكُـــنْ قَـــدْ نُـــسِبَتْ لِلْفَيْـــدِ

فَالاسْـــــتِيعَابُ وَكَـــــذَا التَّجَـــــرُّدُ　　لَـــــيْسَ بِوَسْـــــمِهَا لَا تَـــــرَدَّدُوا

وَمَـــــوْرِدُ اخْـــــتِلَافِهِمْ فِي نَـــــسَقِ　　لِـــــسُوَرٍ لَـــــيْسَ مَثَـــــارَ قَلَـــــقِ

لِأَنَّـــــهُ بِنَظَـــــرِ الْقَـــــاضِي اجْتِهَـــــادْ　　زَالَ بِإِجْمَـــــاعٍ عَلَيْـــــهِ الِاعْتِمَـــــادْ

تَرْتِيبُـــــهُ عَلَى الـــــنُّزُولِ لَـــــمْ يُـــــرَمْ　　إِفْـــــضَاؤُهُ لِخَلَـــــلٍ عَـــــمَّ بِـــــنَظْمْ

أُنْظُـــرْ هُـــدِيتَ مُـــصْحَفَ الجَمَاعَـــهْ　　نَـــسَقَهُ كَـــمْ ضَـــمَّ مِـــنْ بَدَاعَـــهْ

بَــدَا بِــأَعْظَمَ يَلِيــهِ أَعْظَــمُ طُــولًا وَفِيــهِ أَعْظَــمٌ مُعَظَّــمُ
يَلِيهِمَــا بِنَــسَبٍ كَــمٍّ مَهَــلْ وَالْوَصْفِ أَيْضًا مَعَ وَصْـلٍ فِي الـمَحَلْ
يَلِيــهِ فِي الْخَــتْمِ بِــهِ لِــسَابِقِ قَــدْ فَــاقَ مَــعْ تَنَاسُــبٍ تَحَقُّــقِ
وَهَكَــذَا وَانْظُــرْ حَــدِيثَ وَاثِلَــهْ مُرَتَّبًــا أَقْــسَامَهُ الْــمُكْتَمِلَهْ
عَلَى مَقَــاسِ الطُّــولِ إِلَّا مَــا نَــدَرْ لِحِكْمَــةٍ فِي وَضْــعِهِ فِيمَــا اسْــتَقَرْ
وَالخَــتْمُ فَــاقَ بِأَجَــلِّ مَــا ذُكِــرْ بِمَــا بِــهِ تَعَــوُّذٌ لِلْمُــدَّكِرْ
وَفِيــهِ قُــلْ دَلَالَــةٌ لِحِفْظِــهِ وَحِفْـظُ تَـالِ الذِّكْـرِ فَـالْهَجَنْ بِـهِ
وَالْقَــاضِي فِي الْعَــدِّ وَمَــيْزِ الــسُّوَرِ يَــذْهَبُ لِاجْتِهَــادٍ فِيــهِ مَــا دُرِي
يَقُــولُ لَا ضَــيْرَ عَلَيْنَــا فِي الَّذِي قَـدْ وَسَّـعَ الـشَّرْعُ الحَكِـيمُ فَاحْتَـذِي
لَكِــنَّ مَــنْ قَـدْ حَـرَّرُوا فَـسَّرُوا مَـا مِــنَ الْخِــلَافِ فِيهِمَــا بِمَــا سَــمَا
تَوْقِيفُــهُ جَــلَا وَبَــاقٍ قَــدْ وَرَدْ إِلْحَاقُــهُ بِــهِ وَهَــذَا الــمُعْتَمَدْ
فَوَائِــدُ الْعَــدِّ لِوَقْــفٍ وَمَعَــانْ كَــذَا التَّحَــدِّي وَالْأَدَاءُ يُــسْتَبَانْ

وَالزَّعْفَــرَانِي قَــالَ لَــيْسَ يُــسْتَفَادْ عِلْــمٌ بِــهِ وَالــرَّأْيُ غَــيْرُ مُــسْتَجَادْ
وَالِاخْــتِلَافُ فِي صُــدُورِ الْــمُنْزَلِ يُمْكِــــنُ جَمْعُـــــهُ عَلَى التَّــــأَوُّلِ
وَبِـــــانْفِكَاكِ جِهَـــــةٍ يَرْتَفِـــــعُ تَنَــــاقُضٌ يَزْعُمُـــــهُ الْــــمُنْقَطِعُ
أَوَّلُ النَّـــــازِلِ اقْــــرَأْ أَوْ مُـــــدَّثِّرُ فَاتِحَـــةٌ بَـــسْمَلَةٌ قَـــدْ ذَكَـــرُوا
آخِـــرُ مَـــا نَـــزلَ فِي الْكِتَـــابِ وَاتَّقُـــوا يَوْمًـــا فِيـــهِ لِلْحِـــسَابِ
مُـــــذَكِّرًا فِي الخَـــــتْمِ بِالخِتَـــــامِ وَمُؤْذِنًــــا بِمُــــــشْعِرِ التَّمَـــــامِ
بَرَاعَـــةً فَاقَـــتْ وَرَاقَـــتْ سَـــبِّحِ مُـــنْزِلَهُ الأَعْلَى وَلِلــــشَّكِّ اطْـــرَحِ
آيَـــةُ دَيْـــنٍ وَرِبَــــا أَوِ اتَّقُـــوا وَفِي النِّـــسَاءِ فَاسْـــتَجَابَ فَرِّقُـــوا
اليَـــوْمَ أَكْمَلْـــتُ كَـــذَا الْـــكَلَالَهْ وَآخِــــــرُ التَّوْبَـــــةِ لِـــــلدَّلَالَهْ

الباب

الرابع والخامس والسادس

فِي رَابِعٍ وَخَامِسٍ وَسَادِسْ   مِنَ الْفُصُولِ شُبَهٌ وَسَاوِسْ
مِنْ رَافِضٍ وَمُلْحِدٍ وَمَنْ يَرَى   فِي النَّسْخِ وَالتَّشْذِيذِ أَمْرًا نُكُرَا
مَنْسُوخُ مَتْلُوٍّ يَرَوْنَ فِيهِ   شَوَاهِدَ ... لَاحَتْ فِيهِ
آيُ رَضَاعَةٍ تَبَنٍّ وَمُصَابْ   مَعُونَةٍ رَجْمٍ وَصَدْرِ الْأَحْزَابِ
وَسُورَةٌ جَمِيعُهَا مِمَّا ذَهَبْ   إِلَّا لَوْ كَانَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبْ
وَآيُ رَسْمٍ أُكِلَتْ مِنْ دَاجِنِ   أَقْبِحْ بِهَا شُبَهَ غِرٍّ فَاتِنِ
وَجُلُّهَا بِسَنَدٍ لَيْسَتْ تُرَى   بِهِ قِرَاءَةٌ وَبَاقٍ مُفْتَرَى
فَلَيْسَ قُرْآنًا فَلَا وَلَا تُصِخْ   وَبَعْضُهُ ثَبَتَ أَنَّهُ نُسِخْ
وَقَوْلُهُمْ بِاللَّحْنِ وَالْمَحْوِ وَمَا   مِمَّا نُسِي مِنْهُمْ مَثَارٌ قَدْ نَمَا
لِلادِّعَا بِأَنَّهُ لَمْ يُحْفَظِ   فَأَنْكَرُوا النَّسْخَ بِلَا تَحَفُّظِ

وَجَلَبُوا مِنَ الْآثَارِ كَمَّا لَا يَصِحُّ فَاسْتَحَقَّ رَجْمَا

زَادُوا فَأَوْرَدُوا شَوَاذَّ حَكَمَتْ بِالزَّيْدِ لَمْ تُقْبَلْ لِخُلْفِ مَا ثَبَتْ

عَنْ عُمَرٍ وَابْنِ الزَّبَيْرِ سَعْدِ وَكُلُّهُمْ لَدَيْهِمُ فِي جَحْدِ

أَوْ هِي عَلَى تَجْوِيزِ نَسْخٍ أَوْ بَيَانْ بِمُدْرَجٍ وَهْوَ كَثِيرٌ كَالعِيَانْ

مِنْ عَجَبٍ أَنَّ الَّذِي بِهِ جَرَا إِثْبَاتُ مُسْقَطٍ لَدَيْهِمْ أُنْكِرَا

عَلَيْهِ مَا مِنَ الْأُصُولِ يَثْبُتُ مِثْلُ الشَّفَاعَةِ رُؤْيَةٍ لَا تُورَثُ

مَنَاقِبُ الشَّيْخَيْنِ وَالْإِمَامَهْ فَانْظُرْ وُقِيتَ وَاسْأَلِ السَّلَامَهْ

مِنَ الْهَوَى الْمُرْدِي وَفِتْنَةٍ تُصِمْ تُعَمِّقُ الزَّيْغَ فَلَا أَمْرَ يَتِمْ

وَشَوَّشُوا عَلَى حِفْظِهِ بِمَا وَرَدْ لَتَتْبَعُنَّ سَنَنًا مِمَّنْ فَسَدْ

وَمَا أَتَى مِنِ انْقِطَاعِ الْعِلْمِ وَغَفَلُوا اسْتِثْنَا بَيَانَ الفَهْمِ

وَمُثُلُ الشَّاذِّ الرَّدِي الْمُفْتَضِحِ تَبَيَّنَتْ وَكَفَى اللهُ....

ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ لِمْ لَمْ يُظْهِرِ حِينَ اسْتَوَى وَبَطَلَتْ تَقِيَّةٌ فِي الْأَشْهَرِ

وَوَجَـــــــــــبَ الْبَيَـــــــــانُ　　فَهَـلْ عَـسَى خَـانَ حَـاشَى أَمْ خَـانُوا

وَشُــــبْهَةُ التَّعْلِـــيمِ لِــــلَّذِي غَـــدَا　　مِمَّـــــنْ تَــــبَرَّى وَتَــــوَلَّى وَاهْتَـــدَى

لَــيْسَ بِهَــا مِــنْ ثَبَــتٍ فَــهْيَ بِــذِي　　فِي حَـيِّزِ الْـــمَدْفُوعِ مِـنْ وَهْـمِ بَـذِي

أَجِرْنَـــا رَبِّ أَنْ نَتِيـــهَ عَـــنْ صِرَاطِ　　هِدَايَــــةٍ بِفَـــــرَطٍ أَوِ انْفِـــــرَاطْ

وَحُفَّنَـــا رَبِّ بِمَـــا مِـــــنْ أَسْرَارْ　　وَقِنَـــا مِــــنْ شَرِّ نَـــارِ النَّـــارِ

حُـــلْ بَيْنَنَـــا وَبَـــيْنَ الاسْـــتِكْبَارِ　　وَأَهْلِــــهِ وَنَجِّنَـــا مِــــنْ نَـــارِ

وَصَـــــلِّ يَـــا رَبِّ عَلَى المُخْتَـــارِ　　نَبِيِّنَـــــــا مُحَمَّـــــــــدٍ وَالْآلِ

الباب

السابع والثامن والتاسع

فِي سَــــابِعٍ وَثَـــامِنٍ وَتَاسِــــعِ رَدُّ مَـــــزَاعِمَ لَهُــــمْ فِي شَـــائِعِ

أَعْــنِي حَــدِيثَ الْأَحْــرُفِ الــمُنَزَّلَه بِأَنَّـــــهُ مُـــضْطَرِبٌ وَمُـــشْكِلَهْ

تَعَـــــــدَّدَتْ صِـــــــيَغُهُ وَأُوِّلَا بِمَـــا يَزِيــدُ الْخُلْــفَ فِيــهِ عِلَــلَا

لَــوْ وَقَــعَ النَّــصُّ عَلَى المُـــرَادِ لَارْتَفَـــعَ الخِــلَافُ بِاعْتِمَـــادِ

لَــمْ يَحْــصُلِ النَّــصُّ عَلَى التَّفْــصِيلِ وَذَاكَ عَـــيْنُ حِكْمَـــةِ التَّـــسْهِيلِ

وَلَا يُقَـــالُ فُـــتِحَ الْبَـــابُ لِـــمَا إِضَـــافَةٍ مِمَّـــنْ غَـــدَا مُنْبَهِمَـــا

أَوْ أَنَّـــهُ يُفْـــضِي إِلَى التَّخَـــالُفِ تَعْيِينُهَـــا يَرْفَـــعُ ذَا فَلْتُنِـــصِفِ

وَلَـــيْسَ ذَا بِـــلَازِمٍ تَـــذَكَّرِ نِظَـــــائِرًا لَهُ وَلَا لَا تُنْكِــــــرِ

ثُـــمَّ عَلَى قَـــوْلِكُمُ لَـــيْسَ يَـــصِحْ تَنْزِيـــلُ مَـــا مُـــشَبَّهٍ لَـــمْ يَتَّـــضِحْ

صَـــنِيعُ عُثْمَـــانٍ بِبَـــاقِي الـــصُّحُفِ بِمُـــدْرَجِ النَّـــسْخِ لَا مِـــنْ أَحْـــرُفِ

عَـلْ مَـلَإٍ مِـنَ الـصِّحَابِ قَـدْ حَـصَلْ   لَـمْ يُنْكِـرُوا بَـلِ ارْتَـضَوْا لِـمَا فَعَـلْ

وَلَـيْسَ لِلْإِمَـامِ مَنْـعُ مَـا يَجُـوزْ   إِلَّا إِذَا أَفْـضَى لمَـا لَـيْسَ يَجُـوزْ

وَعُـصِمَتْ أُمَّتُنَـا أَنْ تَلْـتَقِي   عَـلْ خَطَـإٍ أَوْ ظِلَّـةٍ فَلْتَـتَّقِي

أُوِّلَـتِ الـسَّبْعُ بِمَـا سِـيَاقِ   فِي لَفْـظٍ أَوْ مَعْـنًى وَمِـنْ وِفَـاقِ

وَلَفْظُ حَرْفٍ مُـسْعِفٌ بِـذِي الْـمَعَانْ   فَخُـذْ هُـدِيتَ مُثْبَتًـا بِـهِ الْبَيَـانْ

أُصُـولُ مَـا لِلْحَـرْفِ مِـنْ مَعَـانِي   وَجْـهٍ كَـذَاكَ لُغَـةٍ بَيَـانِ

وَطَـرَفٍ وَكِلْمَـةٍ قِـرَاءَهْ   وَكُلُّهَـا قَـدْ تَلْـتَقِي إِضَـاءَهْ

وَبَعْـضُهَا يُمْكِـنُ أَنْ يُقَـدَّرَا   فِيمَـا حَـدِيثِ أَحْـرُفٍ مُـشْتَهِرَا

وَرَجَعَـتْ سَـبْعَتُهَا لِبِنْيَـةِ   كَـمٍّ أَدَا وَبَـدَلٍ وَهَيْئَـةِ

مُثُلُهَـا مِـنْ تَحْتِهَـا تَبْلُـو نُـصُبْ   تَـذَكَّرُونَ لَا يَخَـافُ فَالرُّعُـبْ

تراجم الصُّلب الصميمة

المتضمنة للمباحث القيِّمة

تَوَسَّطَتْ مَبَاحِثَ الْكِتَابِ ... رُدُودُ طَعْنٍ خُصَّتْ بِاللُّبَابِ
وَاكْتُنِفَتْ بِرَدِّ مَا مِنْ شُبَهِ ... فِي نَقْلِهِ وَكَتْبِهِ تَنَبَّهِ
هُمْ طَعَنُوا فِي جَوْهَرِ الْقُرْآنِ ... فِي صِدْقِهِ وَالْعَدْلِ وَالتِّبْيَانِ
بِمُوهِمٍ تَنَاقُضًا تَكَرُّرَا ... أَوْ مُتَشَابِهٍ بِغَيْبٍ لَا يُرَا
قَالُوا كَنَى وَاللَّحْنُ فِي الْكِتَابِ ... وَخَلَلٌ آذَنَ بِاضْطِرَابِ
فِي نَظْمِهِ كَالْحَذْفِ لِاسْتِثْنَا الْتِفَاتْ ... اَلِاسْتِفْهَامِ وَمَجَازِ مُشْكِلَاتْ
وَعَجَبٌ أَنْ يَغْدُوَ الْجَمَالُ ... مُسْتَقْبَحًا بِعَيْنِ مَنْ قَدْ مَالُوا
زَاغُوا فَزَاغَتْ مِنْهُمُ الْمَدَارِكْ ... لَا يَسْتَقِيمُ فَهْمِ ذِي الْحَوَالِكْ
وَالْغَرَضُ التَّشْكِيكُ فِي نِسْبَتِهِ ... لِلْحَقِّ ثُمَّ الطَّعْنُ فِي آيَاتِهِ
وَذِي نَمَاذِجُ لِمَا قَدْ شَبَّهُوا ... بِهِ عَلَى الْغِرِّ وَزَادُوا مَوَّهُوا

مُكَرَّرُ الْقِصَصِ قَالُوا لَا يُفِيدْ   وَمُتَشَابِهُ الضَّلَالَ قَدْ يَزِيدْ

تَنَاقُضٌ جَمٌّ فِي غَيْرِ بَابِ   جَمِيعُهُ يَدْعُو لِلْإِرْتِيَابِ

وَمُنْصِفٌ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ   إِلَى الثَّلَاثِ غَايَةَ الْإِعْجَابِ

الحَشْوُ مَا زِيدَ بِلَا مَعَانِي   مُكَرَّرُ الْكِتَابِ مِنْ مَثَانِي

وَمُوهِمُ النَّقْصِ إِذَا مَا أُمْعِنَا   فِيهِ غَدَا قِمَّةَ حُسْنِ أَيْقِنَا

وَمُتَشَابِهٌ بِسِرِّ الْمُحْكَمِ   فِي وَصْلِهِ وَفَصْلِهِ المُنْسَجِمِ

أَمْثِلَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ يُجْتَلَى   بِهَا الْيَقِينُ يَرْتَقِي عُلًا عُلَا

كِنَايَةٌ أَبْلَغُ مِنَ بَيَانِ   وَالْحَذْفُ قُلْ مِنْ صُوَرِ الْمَعَانِي

وَاللَّحْنُ فِي الرَّسْمِ إِذَا مَا جُوِّزَ   عَيْنُ الصَّوَابِ سِرُّهُ قَدْ مُيِّزَا

آيَةُ رَعْدٍ زُمَرٍ أَنْفَالِ   مِثَالُ سِرِّ الْحَذْفِ بِاخْتِزَالِ

ثُنْيَا دُخَانٍ وَبِهُودٍ قَدْ عُرِفْ   وَمُوهِمُ الْخُلْفِ بِظَاهِرٍ صُرِفْ

لَا يَنْطِقُونَ مَعْ تُجَادِلُ انْظُرُوا   لَا يُسْئَلُ لَنَسْأَلَنَّ ذَكَرُوا

لَــيْسَ لَهُــمْ طَعَــامٌ إِلَّا مِــنْ ضَرِيــعْ   وَلَا طَعَــامٌ إِلَّا مِــنْ نَــوْعٍ وَجِيــعْ

شَــــجَرَةٌ تَخْــــرُجُ طَلْعُهَــــا غَــــدَا   كَأَنَّــــهُ رُؤُوسُ حَيَّــــاتِ اعْــــدُدَا

فِي مُتَــــشَابِهٍ يَــــجِي لِــــمَا وَرَا   مُقَرِّبًــــا بِــــشَاهِدٍ مَعْــــهُ يُــــرَا

وَذَاكَ مِــــنْ رِفْــــقِ الْإِلَهِ وَهْــــوَ لَا   يَخْــرُجُ عَــنْ مَعْهُــودِ أُسْــلُوبٍ جَــلَا

أَنْــــزَلَهُ بِعِلْمِــــهِ الَّذِي أَحَــــاطْ   بِــــشَاهِدٍ وَالْغَيْــــبِ كُلًّا وَأَنَــــاطْ

آيَاتِــــهِ بِمَــــا دَلِيــــلٍ مُلْــــزِمِ   فِي النَّفْــــسِ وَالْآفَــــاقِ فَلْتَلْــــتَزِمِ

فصل

وَبِبُحُوثٍ أَرْبَعٍ خَتْمُ اللُّبَابْ بَيْنَ يَدَيْ تَوْثِيقِ جَمْعٍ لِلْكِتَابْ

أَوَّلُهَا لِدَفْعِ تَخْلِيطٍ يُرِي لِمَا تَلَقٍّ مِنْ شَيْطَانٍ يَفْتَرِي

وَالثَّانِي نَفْيُ نَسْيِهِ المُصَادِمِ لِعِصْمَةٍ هِيَ صِفَةٌ لِلْقَائِمِ

وَالْآخِرَانِ يَنْفِيَانِ الغِيَرَا لِلْمَعْنَى مِنْ لُغَتِهِ أَوْ مَا وَرَا

سَوَاءٌ مِنْ عَاجِزٍ أَوْ مِنْ قَادِرِ وَبَعْضُهُمْ جَوَّزَ ذَا لِلْقَاصِرِ

لَيْسَ عَلَى النَّصِّ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا فِي حَالِ الْإِقْرَا بِالْإِيقَانِ

دَلِيلُهُمْ فَاتَّقُوا اللّهَ بِقَدَرْ مِنْ طَاقَةٍ لَا فَوْقَهَا فَلْتُعْتَبَرْ

وَلَيْسَ فِيهِ شَاهِدُ الْإِطْلَاقِ فَافْهَمْ وُقِيتَ فِتْنَةَ الشِّقَاقِ

مَنْ جَوَّزَنِ اقْرَأْ بِالْمَعَانِي فَقَدْ نَفَى الْإِعْجَازَ بِالْإِيقَانِ

عَنْ لَفْظِهِ وَنَظْمِهِ وَقُلْ سَقَطْ تَعَبُّدٌ بِحَرْفِهِ وَذَا الشَّطَطْ

وَلَوْ جَرَى النَّاسُ عَلَى ذَا الْحَرْفِ لَضَاعَ مِنْ أَزْمَانٍ سِرُّ الْحَرْفِ

نَعُـوذُ بِـالرَّحْمَنِ مِـنْ نَـزْغِ الْفُتُـونْ   بِدَعْوَى يُسْرٍ ضُيِّعَ السِّرُّ الْـمَصُونْ

فَـــأَذِّنَنْ وَآذِنَـــنَّ مُعْلِنًـــا   إِنَّـــا لَهُ لَـــحَافِظُونَ أَمِّنَـــا

وَيَـــسِّرْنَا رَبِّ بِـــسِرِّ الْـــحَرْفِ   لِـــخِدْمَةِ الْـمَكْنُونِ نَـشْرَ الْعَـرْفِ

وَأَبْـــرِدَنْ بِظِلِّـــهِ حَـــرَّ الْـــمَقَامْ   فِي سَـاحَةِ الْفَـضْلِ وَلَقِّنَـا الـسَّلَامْ

وَصَـلِّ يَـا رَبِّ عَلَى مِـسْكِ الْـخِتَامْ   مُحَمَّـــــدٍ وَآلِهِ ذَوِي الْـــــمَقَامْ

وَعُمَّنَـــا بِفَـــتْحِ مَـــا يُـــسْتَغْلَقُ   بِفَـــيْضِ بِـــرٍّ وَبِنُـــورٍ يُـــشْرِقُ